القصيدة السير ذاتية

قراءة في قصيدة ((استغاثة)) للشاعر محمد عزت خطاط

د. ريم محمد طيب حفوظي

جامعة الموصل/ كلية الآداب

The Poem is self – read in a poem of distress to the poet Mohamed Ezzat calligrapher

Lec.Dr. Reem Mohammed Tayeb Al Haffoudhi

University of Mosul\ College of Arts

reemalhafode@gmail.com

Theoretical Approach:

Abstracr

The poem belongs to the field of art overlapping between the art of poetry and the art of autobiography. The art of autobiography is the closest of other arts to the spirit of the writer. It is the most hot and incandescent region. "Nothing is more important to the writer than his experiences" , Because of the power of their overlap in the formulation and direction of his character, as well as his serious contribution in pushing him towards the professionalism of a particular art that can draw on the richness of these experiences and their spaces in the best way, as it transcends the abstract expression neutralizing the experiences to self-introspection and show their layers are " According to Montaigne, this perception depends on the photographer's brilliance and his skill and intelligence in electing As if he were a talented writer to make his life a work of art, and to do so successfully finds that his material even when (3), as it is suitable for further writing, provided that the ability of writing, good choice and accuracy of the angle through which to increase the story biography of the focal points of self-documentary to the level of art more aspiring and appropriate.

Keywords: poem, autobiography, distress, poet, Mohamed Ezzat calligrapher.

المدخل النظري:

تنتمي القصيدة السير ذاتية إلى حقل تداخل الفنون بين فن الشعر وفن السيرة الذاتية، اذ يعد فن السير ذاتية اقرب انواع الفنون الاخرى إلى روح الأديب, فهو أكثر مناطقه حرارة وتوقداً وتاثيراً, إذ " ليس من شيء لدى الأديب أكثر أهمية من تجاربه"[1], لقوة تداخلها في صياغة شخصيته وتوجيهها, فضلاً عن اسهامه الخطير في دفعه نحو احتراف فن بعينه يتمكن من استلهام غنى هذه التجارب وفضاءاتها على أمثل وجه, إذ هي تتعدى التعبير المجرد المحايد عن التجارب إلى استبطان الذات واظهار طبقاتها فهي "نفسي أصورها"[2] حسب مونتين, وهذا التصور يعتمد على حذق المصور وبراعته وذكائه في انتخاب اللقطات على النحو الذي يجعل منهُ فناً – بكل ما ينطوي عليه هذا المفهوم من قوانين وقواعد وشبكة علاقات – بمعنى ان كاتب السيرة الذاتية يلجأ "شاء أم أبى, إذا كان كاتباً موهوباً إلى جعل حياته عملاً فنياً, ولكي ينجز ذلك بنجاح يجد ان مادته حتى عندما تتقى بفعل عامل النسيان ما تزال مادة واسعة"[3], اذ تصلح لمزيد من الكتابة بشرط توافر القدرة الكتابية وحسن الاختيار ودقة الزاوية المراد من خلالها الارتفاع بالواقعة السيرة من بؤرتها الذاتية الوثائقية الصرف إلى مرتبة في الفن أكثر تطلعاً وتلاؤماً.

وبهذا يمكن ان نعرّف القصيدة السير ذاتية على انها " قول شعري ذو نزعة سردية يسجل فيها الشاعر شكلاً من أشكال سيرته الذاتية تظهر فيه الذات الشعرية الساردة بضميرها الاول متمركزة حول محورها الانوي, ومعبرة عن حوادثها وحكاياتها عبر أمكنة وأزمنة وتسميات لها حضورها الواقعي خارج ميدان المتخيل الشعري"[4].

وقد يتقنع الضمير الأول بضمائر أخرى حسب المتطلبات والشروط التي تحكم كل قصيدة سير ذاتية.

ويشترط في اعتماد سير ذاتية القصيدة حصول اعتراف ما مدوّن باشارة او قول او تعبير, يؤكد قول الشاعر على نحو ما المرجعيات الزمنية او المكانية او الشخصانية للحوادث والحكايا التي تتضمنها القصيدة وتؤكد صلاحية الميثاق المعقود بين الشاعر السارد والمتلقي على هذه الأسس [5], ولا يشترط في المفهوم الشعري للقصيدة هنا على قصيدة أكثر من واحدة, إذ قد تتمركز السيرة الذاتية في قصيدة واحدة بشرط ان تكون طويلة بحيث تعطي صورة واضحة تعكس طبيعة الترتيب التصاعدي على مستويات السرد او الحدث او الفضاء, او "تكون السيرة الذاتية في مجموعة قصائد تشكل مجموعة شعرية واحدة او اكثر من ذلك, كما لا يشترط في ذلك التزام نوع شعري معين اذ أنَّ كل الانواع الشعرية (قصيدة عمودية – قصيدة حرة – قصيدة نثر) صالحة في حال توافر الشروط السير ذاتية للانتماء إلى هذا النوع الفني"[6].

وهذه القصيدة تعتمد على الذاكرة في استرجاع القضايا الحياتية التي يود الشاعر التعبير عنها، وهي على هذا الأساس ((تقديم رواية الحياة منظومة شعرا بناء على تشغيل الذاكرة بأقصى طاقتها))[7] ، إذ إن الذاكرة هنا هي مصدر أصيل ممول لهذه القصيدة وهي ترتبط بالحاضر الذي يسعى الشاعر إلى ربطه مع الماضي.

وبما أن القصيدة لا تحتمل بطبيعتها الكثير من السرد فإن هذه القصيدة ستعتمد على انتقاء الحوادث الذاتية التي يروم الشاعر تقديمها من خلال قصيدته، إذ ((إن قصيدة السيرة الذاتية ما هي إلا سرد استرجاعي لحياة منظومة شعراً، يروي فيها شخص حقيقي شعراً سيرياً عن حياته ووجوده الخاص، مركزاً حديثه على الحياة الفردية، وعلى تكوين شخصيته بالخصوص، مستنداً في كل ذلك إلى آليات المنظومة الذاكراتية))[8]، وهو ما يجعل من هذه القصيدة تتراوح في أسلوبها التعبيري بين الشعر والسرد, اذ تساعد القصيدة على تكوين بنية موضوعية للنص الشعري أي انها تتحول من الغنائية والعاطفية إلى الموضوعية السردية, فالأنا العاطفية تتحول إلى (أنا) سردي تحاول في الذات السردية ان تعيد بناء انفعالات الأنا على شكل حدث مرتبط بزمان ومكان, فلحظة التخبير المكاني والزماني هي بمثابة رواية سردية يتدخل فيها الانفعالي بالموضوعي والذي يساعد على اكتشاف حقيقة النص الشعري[9].

وهناك من يحاول ان يقيس العلاقة بين الذاكرة والتاريخ والنسيان, فالعمل الابداعي لا يحقق ابداع الا عن طريق النسيان[10], لكن قصيدة السير ذاتية هنا تخالف هذا الطرح لانها تبحث في الماضي عن حل للحاضر.

الكلمات المفتاحية: القصيدة، السير ذاتية، استغاثة، شاعر، محمد عزت خطاط.

الإجراء التطبيقي:

قصيدة ((استغاثة))[11] للشاعر محمد عزت خطاط هي قصيدة سير ذاتية يستدعي الشاعر فيها الكثير من مقومات هذه القصيدة على مستوى الشخصيات والمكان والزمن والرؤية والحالة والحادثة، ويصرّح في نهاية القصيدة باسمه وكنيته لتوكيد سير ذاتية القصيدة، لأن مثل هذا التوكيد يعدّ ميثاقاً سير ذاتيا يؤكد انتماء القصيدة إلى حقل السيرة الذاتية، حين يكون التصريح باسم الشاعر وسيلة لتوكيد هذا الحضور السير ذاتي.

تبدأ القصيدة منذ مطلعها بداية سير ذاتية حين تستحضر صورة الأم والطفل وصورة العائلة، إذ يعبر الشاعر عن مناخه العائلي عبر استحضار صورته الطفولية وصورة أمه وسط الفضاء العائلي الذي يؤكد سير ذاتية الاستهلال:

أنا في حسرةٍ لأمي ،
يتلظى نيرانها في أعماقي
كانت سعيدةً بي عائلتها التي بلا ذرية
رماني الزمن أنا الطفلُ الغرّ بين الأيدي
أواه كم هو لذيذ أحضان الأمهات

––

إذا تظهر صورة الطفل/الشاعر وهويته بوصفه طفلا وحيدا للعائلة ((كانت سعيدة بي عائلتها التي بلا ذرية))، وهذه السعادة تقابلها لحظة استذكار شجية من قبل الشاعر الراوي ((أنا في حسرة لأمي ، يتلظى نيرانها في أعماقي))، وتنتهي فاعلية الاستذكار إلى اللحظة السعيدة التي يسترد فيها الشاعر العائد إلى الطفولة لذة حضن الأم ((أواه كم هو لذيذ أحضان الأمهات)) وبذلك تنهمك بنية الاستهلال الشعري للقصيدة بهذا الفضاء الأمومي الغائر في أعماق السيرة الذاتية للطفل الشاعر وهو يستعيد جوهر اللحظة, فاللحظة التي تبعثها حضور مكبوتات الطفولة في بحث الانا الشاعرة في الماضي عن لحظة حميمية تحاول ان تعيد مفاهيم البراءة والحرية, فالأم هي يمكن ان تمثل الوطن ولحظة الاشتياق إلى الماضي هو تحدي للأزمات وصيرورته التي تحاول ان تتغلب على ذاكرة الشاعر الذي يبحث عن لحظة بريئة وحميمية في حضن امهِ.

أما في المقطع الثاني من القصيدة ينتقل السرد الشعري السير ذاتي إلى منطقة أخرى يحكي فيها السارد الشعري السير ذاتي لقطة أخرى، توازن بين حياته الطفولية الماضية وحياتهِ الراهنة المعذبة التي يسترد فيها صورة الأم بوصفها ملاذاً أخيراً:

أين ذراعا أمي تشدّاني إلى الكلاّب
لقد أصبح طفلك نواحاً ،
نفد الحليب من الأثداء
أنا الوليد الذي تغمض الحسرات عينيه
ترتجف شفتاه التي يبست وهي تنادي يا أماه
كانت أمي إلفاً لي منعشة رائحتها
رأسها مليٌ بالأفكار ،
سكرى من فرط الأحزان
أعطت الحلم للجبال ،
محقّة كانت فهي دون تركيز
لقد أصبح وليدك الشبل ساحة للثعالب

– –

تبدأ الأسئلة الشعرية بالبزوغ في سماء القصيدة حين يرى الراوي الشعري نفسه في محنة حياتية لا يمكنه تلافيها، وهي غالبا ما تكون أزمة الحياة الراهنة بغياب العاطفة والوجدان والخير والصدق وكل المعاني الجميلة التي كان الماضي الطفولي يزخر بها، بحيث يجد نفسه في مأزق، لن يكون بوسعه الخلاص منه من دون اللجوء إلى الذاكرة والماضي الجميل وحضن العائلة المفقود، ولعل السؤال الأول سيكون السؤال الأقسى ((أين ذراعا أمي تشدّاني إلى الكلاّب))، إذ تحضر شخصية الأم بكل ثقلها السيرذاتي داخل فضاء القصيدة السير ذاتية، من أجل أن يكون الشاعر الراوي قادرا على الانفتاح على روايته بحرية أكبر.

يقدم الشاعر موازنة شعرية سير ذاتية بين الماضي والحاضر، الماضي حيث الأم تقدم لطفلها الحليب الذي هو مبعث السعادة والحياة، والحاضر حيث نفد الحليب وتحولت السعادة إلى حسرات تحكيها العينان ((لقد أصبح طفلك نواحاً ، نفد الحليب من الأثداء/أنا الوليد الذي تغمض الحسرات عينيه))، ومن ثم يستمر برواية أحزانه في الراهن الأليم حيث ابتعدت صورة الأم ولم يعد بوسع ذلك الطفل القديم أن يحيا بتلك الحرية والامتلاء الذي كان يوفره حليب الأم، إذ خرج من حضن الأم وصار ساحة للثعالب التي تكالبت عليه وتهدد بقتله ومحو هويته ((لقد أصبح وليدك الشبل ساحة للثعالب))، تعبيرا عن قسوة الحاضر الذي يعيشه بلا حب ولا عاطفة ولا عذوبة.

إنّ هذه الحالة التي يعيش فيها الشاعر الراوي حياته خارج حلم الأم والعائلة ينتهي به إلى الغربة، والغربة جزء أليم من سيرة الشاعر وهو يصور حاله بعيداً عن تلك الأحلام الطفولية التي كان ينعم فيها بحضن الأم:

أبكي صباح مساء على مآل هذه الغربة
خارج هذا الحلم
انطلق بلا توقف في أثرك وحدك
كنت أحنّي أصابعك الخمس..
وأمعن النظر فيها
كم يكون عيداً ميموناً القرب من الأم
أسلي القلب على أمل أن تشعري بي
على أمل أن تلملمي أفكاري التي تناثرت
على أمل أن تبحثي عن وليدك الذي فقدته وتعثري عليه
قبل أن يحصدني مبكراً منجل السافل

– –

الخطاب الشعري السيرذاتي هنا يتوجّه إلى شخصية ((الأم)) بوصفها شخصية محورية في البناء السيرذاتي، إنها جوهر هذا البناء، ولا يمكن للشاعر أن ينحّي هذه الشخصية من سيرته الذاتية التي يعبر عنها شعرا في هذه القصيدة، وكلما ثقلت رهبة الغربة على الشاعر أصبح أكثر حاجة إلى شخصية الأم، لذا يستخدم الشاعر آلية الاسترجاع التي يستدعي فيها صور الماضي الجميل المفقودة في الحاضر، والأم هي الملاذ الوحيد في الغربة الخانقة ((انطلق بلا توقف في أثرك وحدك))، وهذا الانطلاق من أجل الحصول على لحظة وصال تعيد إنتاج الماضي السعيد، ماضي الطفولة ((كنت أحنّي أصابعك الخمس وأمعن النظر فيها))، وهو يلغي الغربة التعيسة ويستعيد القرب السعيد ((كم يكون عيداً ميموناً القرب من الأم)).

هذا القرب الذي يعيد الصورة الغائبة في الحاضر القاسي ((أسلي القلب على أمل أن تشعري بي/على أمل أن تلملمي أفكاري التي تناثرت/على أمل أن تبحثي عن وليدك الذي فقدته وتعثري عليه))، وهو يعطي هنا للأم دور الباحث في حين إن الباحث هو الشاعر الطفل الغريب الذي يخاف من منجل الموت القادم إليه في غربة ملعونة ((قبل أن يحصدني مبكراً منجل السافل))، يموت فيها من دون أن يسأل عنه أحد, فصيرورة الحضور والغياب والمقارنة بين ماضي تكون شخصيته الرئيسية هي الام, والحاضر او الحضور في الغربة التي تمثلها انا الشاعر, فالموازنة بين الحنين إلى الام والغربة هي في الحقيقة موازنة بين ارض الوطن وارض الغربة, فالام في ادبيات الشعر والابداع الشعري هي تمثل الوطن, وان كل من يغترب عن وطنه يشعر بالضعف والتي تذكره بضعفه في الطفولة وكيف ساعدته امه في التغلب على هذا الضعف الانساني, فكل مشاكل الانسان, يمكن ان يجد لها حل في مكبوتات الطفولة.

ثم ما يلبث الشاعر الراوي أن يروي حياته الأليمة في غربة داخل وطنه لأن فقد الأم يعني فقد الوطن، ويرتفع منسوب الحنين الاستذكاري السيرذاتي إلى الأم نحو أعلى درجاته حين يتحول من دونها إلى حالة يتم كبيرة:

لقد تركَتني أزحف في يتم الفراق
بدد الشوق منزل قلبي بالحنين إليها والتعلق بها
ابتلعت شراب الصد ،
لم أجد خمراً ولا مسكراً
ليت آنية دورة الزمان سقطت وتحطمت
ماذا لو نظرت آنية الدم إلى عينيك الشهلاوين
كم تسعد أذناي وهي تلتقط صوتك
يسعد القلبان إذا وضعت رأسي على حجرك

في يوم شؤم التاريخ ألبست جبة اليتيم
أصبحت غريباً في وطني ،
على ألسنة الفجر
أغرقت السيول بساتيننا بزهورها وبلابلها
من أجل هذا يتدفق نبع عيني بالدماء

وهنا يستحضر الشاعر الراوي عنصر الزمن بوصفه أحد عناصر الفضاء الشعري السيرذاتي المركزية، وهي تصنع عالمين وصورتين وشكلين، الماضي والحاضر، الماضي الجميل السعيد والحاضر القبيح التعيس، على النحو الذي يبعث في الشاعر الراوي رغبة تحطيم الزمن من أجل أن يبقى الماضي الجميل السعيد كما هو ((ليت آنية دورة الزمان سقطت وتحطمت))، وتتألق صورة الأم بؤرة التشكّل السيرذاتي في القصيدة بأجمل صورة ((ماذا لو نظرت آنية الدم إلى عينيك الشهلاوين/ كم تسعد أذناي وهي تلتقط صوتك))، على النحو الذي يكون سهلاً على الراوي الشعري استعادة الصورة الأصل ((يسعد القلبان إذا وضعت رأسي على حجرك))، لتكون السيرة الذاتية المتجلية شعرا محصورة في هذه الزاوية فقط.

لكن صورة الحاضر القاسية هي صورة مشؤومة ليس لها من الماضي السعيد سوى أن بطلها هو نفسه الطفل الشاعر الذي يروي سيرته شعرا ((في يوم شؤم التاريخ ألبست جبة اليتيم/أصبحت غريباً في وطني ، على ألسنة الفجر/أغرقت السيول بساتيننا بزهورها وبلابلها/من أجل هذا يتدفق نبع عيني بالدماء))، وتأتي دلالة جملة (يتدفق نبع عيني بالدماء) في أعلى مراحل القسوة التي تجعل من حياة الراوي جحيما حقيقيا تصوره القصيدة, فاللغة التي يحاول الشاعر في هذا المقطع اللعب بها تسير في مسارين, مسار أول هو الدفع في مواجهة الزمان الذي كان سبباً رئيسياً في قهر ارادة وقوة الشاعر, والمسار الثاني هو الحنين إلى (الأم) فكلمة (ام) في هذا السياق هو تقديم لوصف الوطن الذي يمكن ان يأخذ دور الوطن في لحظة تاريخية, فالعلاقة المقدسة للأم يمكن ان تمثل علاقة مقدسة للوطن الذي تم قهر العلاقة فيه عن طريق الغربة, اذ ان هناك غربة اخرى يعاني منها الشاعر هي غربة زمانية في لحظة الحنين إلى الماضي, والذي يعد بمثابة السعادة والامان والاستقرار لدى الشاعر الا ان حنينه إلى هذا الزمن انتهى وذهب

لكن الراوي الشعري السيرذاتي لا يفقد الأمل وهو يروي حياته الراهنة بموازاة حياته الماضية، وينعى على القدر سرعته في نفي الطفولة والشبيبة وتحويل الإنسان إلى جحيم الشيخوخة، حيث تتحول الحياة إلى زنزانة كما يصفها الشاعر:

لا يمهل هذا القدر الطفولة ولا الشبيبة
أحال حياتي إلى زنزانة قبل غيري
لا تسلّم الردح يا محمد للسقم ،
فيما تعود أمك
يكون في متناول التحقق بعد الطريق وقربه

إن جملة ((لا تسلّم الردح يا محمد للسقم ، فيما تعود أمك)) تحيل على اسم الشاعر الحقيقي لتؤكد سير ذاتية القصيدة، لأن الشاعر اسمه (محمد عزت خطاط)، والنداء التحذيري الذي يوجهه الشاعر لذاته يصرح فيه باسمه بعد حرف النداء (يا محمد)، وهو يعزز نداءه بالأمل الذي يمكن في أية لحظة أن يحقق له القرب المطلوب والمتمنى, فالشاعر لا يتجاوز طريقه او مذهب الشعراء القدماء في لحظة التأسف والتحسر عن العمر او الزمن وما فعل بالشباب, وهي في الحقيقة تحسر وتأسف على لحظة التحول او صيرورة الزمان والتاريخ الذي يقرب الانسان إلى مصيره المحتوم الا وهو الموت فالانتقال من الشباب إلى الشيخوخة هو تحول في مصير الانسان من الحياة والثورة والغطرسة إلى الضعف والموت والمرض وما يمكن ان يسجله النص من عبرة في الشاعر ينادي نفسهُ محولاً اسمه إلى علامة لغوية ذات بعد سينمائي, فأسمه في سياق هذا النص هو استراتيجية تبعث اشارة إلى ان محمد او كل انسان لا بد ان يعتبر لما أحدث له الزمان من السقم او المرض ثم ماهي نهاية هذا السقم او المرض.

ثم يستعيد ويسترجع صورة من الماضي من أجل أن يرمّز لها بالحاضر في صورة شعرية سير ذاتية تجمع الماضي والحاضر في تشكيل شعري واحد، لقطة الماضي وهي تحيل ترميزيا على الحاضر وتلمّح لقسوته:

لا أعرف من الذي سيكون راعياً لهذي الخراف

مستغيثاً بتأوه ،

يزلزل سقف الأرض

الذئاب الملطخة أظافرها بالدماء حاصرت قريتنا

تظهر شخصية ((الراعي))، وعنصر المكان المستدعى من الذاكرة ((قريتنا)) وهو ينتمي للشاعر الراوي بدلالة الضمير الجمعي (نا)، وتظهر الثنائية التي يرغب الشاعر توظيفها في هذه المعادلة الشعرية ((الخراف/ الذئاب الملطخة أظافرها بالدماء))، إذ الصورة في المكان (قريتنا) هي صورة تقليدية تحصل في المكان عادة، لكنّ الشاعر يرمي إلى ترميز آخر يكون فيه رمز (الخراف) هم الفقراء المستضعفين، ورمز (الذئاب) هم المستغلين والبشعين الذين نهبوا خيرات البلد (قريتنا) وقتلوا الراعي.

وتنتهي القصيدة السير ذاتية نهاية تعزز سيرذاتيتها بنداء آخر يوجهه الشاعر هذه المرة ليس إلى اسمه (محمد) بل إلى كنيته (خطاط)، وهذا النداء هو نداء أخير بعد أن سرد الشاعر مأساة حياته الراهنة بإزاء ماضيه السعيد:

لا تخاطب القدر أيها الخطاط تحمّل واصمد

هل يليق البكاء لرجل أبيّ مثلك

لن يشطب الله ما خطّه وإن بذلت المستحيل

أيّ شيء يعيه عبد محدود العقل من حكمته

هنا في عتبة الخاتمة يغيب الخوف ويتنحّى الماضي وتغيب شخصية الأم معه، إذ يعود الشاعر إلى راهنه وحاضره الأليم لا لكي يشكو لماضيه السعيد، بل ليستحضر الحكمة والعقل بروح قدرية تحث على الصمود والصبر، وبهذا تكون القصيدة السير ذاتية الموسومة بـ ((استغاثة)) قد أخفقت في الحصول على مغيث خارج الذات، بحيث تكون الذات حين تعي قدرها هي المغيث الوحيد، فبعد أن ذهب الماضي إلى غير رجعة لا يمكن للشاعر أن يحصل على مغيث يعيد إليه ماضية سوى ذاته, فالعلاقة الرمزية التي يقيمها الشاعر بين الراعي والخراف تستدعي إلى الذاكرة العلاقة بين الحاكم والمحكوم, فالراعي الحاكم والخراف المحكوم, وهو انتقاد مبطن وتحدي من قبل الشاعر لنظام كان يقود الشعب كقطاع الخراف, فيتجلى هنا هاجس الثورة والبحث عن الامل او الخلاص, اذ ان عدم معرفة لمن يتركهم ما هو الا تحسر من قبل الشاعر بانه لم يستطع ان يحقق هدفه او التصريح باسم جده (الخطاط) وهنا عملية مصارحة ومكاشفة عن ما حدث له من اخفاق في تحقيق ما يصبو اليه من تغيير الواقع, وهنا اعترف من الشاعر انه لم يحقق شيئاً وانه سوف يترك الراعي والخراف لمصيرها, وهو انتقاد لحالة السكون يترك الرعي والخراف لمصيرها, وهو انتقاد لحالة السكون التي يعيشها الشعب, فالجانب السياسي في هذا المقطع يكشف عن مضامين النص الشعري والذي هو انتقاد لحالة السكون والخضوع وانتظار المصير او ما يفعله الزمان بالشعب.

الخاتمة:

خلاصة مما تقدم فان قصيدة السير ذاتية تسجل بعداً موضوعياً يشتغل على العلاقة بين الزمان والحدث والشخصيات التي تضفي نوعاً من الفعل والدراما على بنية الشعر, فالعلاقة بين الماضي والحاضر والتي يحاول الشاعر ان يعيد رؤيتها من جديد لغرض الكشف عن الجوانب التي لم تكن واضحة في الماضي, فالسيرة تعمل على اعطاء طابعاً انسانياً لتجربة حياتية يمكن ان يعيشها كل انسان, ان الاستعانة بالسيرة والتي تأخذ نمطاً ذاتياً ما هي إلا اعادة لترتيب الاحداث / الشخصيات / الزمان, وتشكيل عالم شعري او جمالي يحاول ان يحول الشيء القبيح إلى جميل او العكس فهي محاكاة يمكن ان نطلق عليها محاكاة زمانية مع الماضي, فاحياء

الماضي او الموت هو بمثابة محاسبة النفس او هو طقس من الاعتراف لكي يتم عن طريق تحقيق التطهير الذاتي, وسميت القصيدة بـ(استغاثة) ذات العنوان الصادم لكون الاستغاثة لا تأتي الا من انسان ضعيف او مريض يحيط به الخطر, فاستغاثة الشاعر للماضي ولا سيما الحنين إلى الام يكشف عن مدى الضعف الذي وصل اليه الشاعر, فالعلاقة بين الماضي والحاضر في هذه القصيدة هي معادلة بين القوة والشعور بالضعف.

وعليه فقصيدة (استغاثة) للشاعر محمد عزت خطاط سعت لاستحضار الكثير من عناصر التشكيل الشعري السير ذاتي إلى ساحة القصيدة, ابتداءً من الشخصيات إلى المكان إلى الزمان إلى الرؤية ثم إلى الحادثة السير ذاتية, وفي مجال الزمن حاولت ان تخلق ثنائية مرآوية تتنفس منها الحكاية السير ذاتية صورتها بين الماضي السعيد والحاضر التعيس وتنتهي إلى توفير قناعة بانه لا سبيل إلى تجاوز الحاضر باستحضار الذاكرة واسترجاع الزمن القديم الذي ولى, بل بمعالجة الحاضر معالجة قدرية تصنع الاشياء في مسارها الطبيعي, لتكون القصيدة السير ذاتية قصيدة جامعة لأكثر من زمن وأكثر من رؤية وأكثر من مصير.

الهوامش:

1. قضايا في النقد الادبي, ك ك روثفن, ترجمة عبدالجبار المطلبي: 175–176
2. فن السيرة الادبية, ليون اول, ترجمة صدقى خطاب :27.
3. اوجه السيرة, اندريه موروا, ترجمة ناجي الحديثي: 114–116.
4. تمظهرات التشكل السير ذاتي – قراءة في تجربة محمد القيسي السير ذاتية, د. محمد صابر عبيد, 128.
5. المغامرة الجمالية للنص الادبي, دراسة موضوعية, د. محمد صابر عبيد: 12, 20, 897–898.
6. السير الذاتية في الادب العربي, محمد الباردي, مجلة (فصول) القاهرية, المجلد 16, العدد3 لسنة 1998, 68.
7. المغامرة الجمالية للنص الأدبي، دراسة موسوعية، د. محمد صابر عبيد، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، القاهرة، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 2012: 897 . 898.
8. مرايا نرسيس: الأنماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة، حاتم الصكر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1999: 140.
9. ينظر: مرايا ترسيس, حاتم الصكر.
10. الذاكرة التاريخ, النسيان, بول ريكور, ترجمة جورج ريناتي, الكتاب الجديد, ط1, 2000, بيروت, 34
11. القصيدة السير ذاتية، بنية النص وتشكيل الخطاب، د. خليل شكري هياس، عالم الكتب الحديث، إربد، دار جدارا للكتاب العالمي، عمان، ط1، 2010: 13.
12. القصيدة من ترجمة الشاعر محمد مردان.

المصادر والمراجع

1- أوجه السيرة, اندريه موروا, ترجمة ناجي الحديثي, دار المأمون, بغداد, ط1, 1990.

2- تمظهرت التشكل السير ذاتي – قراءة في تجربة محمد القيسي السير ذاتية, د. محمد صابر عبيد, دار الكتاب, عمان, ط1, 2010.

3- الذاكرة, التاريخ, النسيان, بول ريكور, ترجمة جورج ريناني, الكتاب الجديد, بيروت, ط1, 1995.

4- فن السيرة الادبية, ليون اول, ترجمة صدقي خطاب, بيروت, ط1, 1988.

5- القصيدة السير ذاتية, بنية النص وتشكيل الخطاب د. خليل شكري هياس, عالم الكتب الحديثة, اربد, دار جدارا للكتاب العالمي, عمان, ط1, 2010.

6- قضايا في النقد الادبي, ك.ك روثفن, ترجمة عبدالجبار المطلبي, دار الشؤون الثقافية العامة بغداد, ط1, 1989.

7- مرايا نرسيس, الانماط النوعية والتشكيلات البنائية لقصيدة السرد الحديثة, حاتم الصكر, المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع, بيروت, ط1, 1999.

8- المغامرة الجمالية للنص الادبي, دراسة موضوعية, د. محمد صابر عبيد, الشركة المصرية العالمية للنشر, لو نجمان القاهرة مكتبة لبنان ناشرون بيروت, ط1, 2012.

المجلات العلمية

1- السير الذاتية في الادب العربي الحديث (حدود الجنس واشكاله), محمد الباردي, مجلة فصول القاهرية, مجلد 16, العدد(3) لسنة 1998.